ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

*[1]Bahiya Salam Ahmed

[2]Dr. Hevi Saeed Issa

University of Duhok - Faculty of Humanities

Email:
bahiya.salam@uod.ac
hivi.saeed@uod.ac

Keywords:

Ancient Iraqi history, trade , markets

Article info

Article history:

Received 30.Jun.2025

Accepted 20.Jul.2025

Published 25.Febr.2026

Negative factors affecting the markets of ancient Iraq during the second millennium BC

A B S T R A C T

This study attempts to shed light on an important aspect of economic life in ancient Iraq, namely the most significant negative factors affecting the markets of ancient Iraq during the second millennium BC. These factors include natural factors (drought and infectious diseases) and human factors (wars, military campaigns, and banditry), which negatively impacted the exchange processes taking place there and the resulting role of the state in limiting them and regulating commercial transactions in both domestic and foreign markets.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss2.4581

العوامل السلبية المؤثرة في أسواق العراق القديم خلال الالف الثاني قبل الميلاد

الباحثة: بهية سلام أحمد أ.م.د. هيڤي سعيد عيسى

جامعة دهوك ـ كلية العلوم الإنسانية،

الملخّص

الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب الحياة الاقتصادية في العراق القديم ألا وهي أهم العوامل السلبية المؤثرة في أسواق العراق القديم خلال الالف الثاني قبل الميلاد من خلال العوامل الطبيعية والمتمثلة بـ(الجفاف والامراض المعدية) والبشرية بـ(الحروب والحملات العسكرية وقطاع الطرق) التي تؤثر سلباً على عمليات التبادل التي تتم فيها وما يترتب عليها من دور الدولة في الحد منها وتنظيم العمليات التجارية في الأسواق الداخلية منها والخارجية.

الكلمات الدالة: تاريخ العراق القديم ، التجارة ، الأسواق.

المقدمة

شكلت نهاية سلالة أور الثالثة بداية لعصر جديد تجسد بانتهاء الدولة المركزية الموحدة المسيطرة على جميع أجزاء البلاد وبداية عصر جديد تمثل بقدوم الشعوب الأمورية من الغرب(باقر، ١٩٧٣، ٨٤). الفترة الاولى من العصر البابلي القديم استمرت قرابة قرنين وتميزت بالتفرقة والتجزئة وقيام مجموعة من دول المدن الامورية، يسميها الباحثون عصر بداية دول المدن الثاني، أو عصر ايسن ولارسا كونهما أهم عائلتين حاكمتين في العراق (كلنغل، ١٩٨٧، ٤٠؛ عبدالحليم، ١٩٩٧، ١٦٧-١٧٧). وعدا هاتين العائلتين ظهرت سلالات اخرى مثل (آشور- أشنونا- ماري- بابل- وركاء- دير - مرد) وفي شمال سوريا قطنة وكركميش ودول المدن الصغيرة في اعالي الفرات (الدوسكي، ٢٠٢٢، ٩٠-٩١).

الصراعات والعداء بين دول المدن في الفترة الأولى من العصر البابلي القديم للسيطرة على مزيد من الأرض ومصادر المياه وضمان أمن وسلامة الطرق التجارية وتوحد المدن في دولة واحدة من اجل مواجهة المخاطر والصراعات الخارجية في عصر الملك حمورابي (١٧٩٥-١٧٥٠ ق.م)، لكن هذه الوحدة انتهت في عهد خلفاء الملك حمورابي(سليمان، ١٩٩٣، ٦٣). وفي العصر البابلي الوسيط وانتهاء السلالة البابلية الاولى نتيجة الاحتلال الحيثي بقيادة الملك مورسيليس الاول (١٦٢٠- ١٥٩٥ ق.م) وفي عام (١٥٩٥ ق.م) وقع العراق تحت سيطرة الكاشيين(المزوري، ٢٠٠٢، ١٤-١٥). سيطر الملك الحيثي على بابل ثم انسحب منها نتيجة مؤامرة داخلية في دولته(الشمري، ١٩٩٦، ٤٣-٤٤). وانتهز الكاشيون الفرصة للسيطرة على بابل(العبيدي، ١٩٨٣، ١٣٦-١٣٨). دخل الكاشيون بابل بصورة سلمية او من خلال الهجرة الفردية والجماعية لأسباب اقتصادية او بسبب التغيرات المناخية(الأمين، ١٩٦٣، ٥١٧).

أسس الكاشيون سلالة جديدة بأسم الاسرة البابلية الثالثة او دولة كاردونياش(الشمري، ١٩٥). وكان العصر البابلي الوسيط متزامنا مع العصر الاشوري الوسيط في اشور، واشور ايضا شهدت تغييرات سياسية وتغيرات اجتماعية واقتصادية وسيطرت الدولة الميتانية على شمال العراق وشمال سوريا وجعلت ارابخا (كركوك الحالية) عاصمة لها لادارة شؤونها في شمال العراق، وفي سوريا كانت عاصمتهم (خانيكلبات) واصبحت بلاد اشور جزءا من مناطق نفوذهم(ساكز، ١٩٩٩، ٦٧). الصراعات بين الدول العراقية القديمة والشعوب المجاورة لضمان امن الطرق التجارية والسيطرة على الطرق التجارية كان الهدف منها الحصول على البضائع وبيعها في الاسواق المحلية والخارجية، وواجهت الحياة الاقتصادية (الاسواق) مشاكل ومخاطر كثيرة في العراق القديم في الالف الثاني ق.م، منها المخاطر الطبيعية (الجفاف- ملوحة التربة - الامراض المعدية) والمخاطر البشرية (الحروب- الهجمات العسكرية - قطاع الطرق).

١- المحور الاول: البيئة الطبيعية

البيئة الطبيعية في العراق على الرغم من وجود نقاط إيجابية فيها ساعدت على ظهور الاسواق لكنها كانت تحوي نقاط سلبية ايضاً أثرت على الأسواق وغلاء البضائع في العصور المختلفة، مثلا كانت بعض المناطق فقيرة في المنتجات الزراعية وبعض المناطق الاخرى غنية لكنها تعاني من بعض المشاكل. إذا نظرنا الى منطقة جنوب العراق نرى انها منطقة سهلية وغنية للزراعة لكنها تعاني من مشاكل طبيعية مثل قلة تساقط الأمطار (الدوسكي، ٢٠١٩، ٣٠). كان يتم استخدام مياه نهري دجلة والفرات للزراعة، ولكن في السنوات الجافة تقل هذه المياه وتصبح مشكلة وتقل المواد والمنتجات ويزداد سعر المواد في السوق بسبب زيادة الطلب عليها(الدليمي، ١٩٩٦، ١٩). هناك قصص كثيرة وملاحم في الأدب العراقي القديم تعكس ظاهرة القحط والجوع، مثل قصة قتل ثور السماء في الوركاء، عندما توقف المطر وساد الجفاف في الوركاء وبعد قتل هذا الثور نزل المطر من السماء، لقد قتل جلجامش هذا الثور بطقوس عبادة وبحضور إله المدينة (بصمجي، ١٩٤٧، ١٩٩؛ توفيق، ٢٠٠٧، ٥٩). حدث هذا في الألفية الثانية قبل الميلاد، عندما ارتفعت أسعار المواد

في عهد الملك لارسا ريم سين (١٨٨٢–١٧٦٣ ق.م)، وعانى المواطنون من مشاكل اقتصادية واضطروا إلى الاقتراض من التجار. على سبيل المثال، جاء في أحد النصوص: "بيعت فتاة من قبل اخوتها بثلاثة شيكلات من الفضة"(الرويح، ١٩٧٧، ٥٣). بالإضافة إلى انتشار الجفاف في جميع أنحاء الشرق الادنى والعراق وتسبب بانخفاض غلة المحاصيل وارتفاع الأسعار. تشير الأدلة الأثرية إلى انخفاض كبير في عدد السكان بعد عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، بنسبة تتراوح بين ٢٥٪ في الجنوب و(٧٥٪) في الشمال وأدت هذه الظاهرة الى هجرة الناس إلى المناطق الخصبة(Sanderm, 1985, 165-166). كذلك مشكلة ملوحة التربة في جنوب العراق بسبب قلة هطول الأمطار مما اضطر السكان إلى حفر العديد من قنوات الري لري المحاصيل وزيادة هذه القنوات وزراعة معظم الزراعات المروية سببت زيادة الملوحة وأدت إلى أزمات اقتصادية في بعض المراحل وأثرت على الأسعار والأسواق(Adama, 1958, 101). نرى أن هذه المشكلة تكررت مرات عديدة، كما في نهاية عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٣–٢٠٠٤ ق.م). كان محتوى الملح في تربة السهل الرسوبي مرتفعاً جداً(جاكوبسن وآدمس، ١٩٨١، ١٤٢). ومن جهة أخرى إهمال مشاريع الري في أواخر عهد الملك أبي– سن (٢٠٢٩–٢٠٠٤ ق.م) بسبب تدهور الوضع السياسي، لأن مشاريع الري كانت العمود الفقري للحياة الاقتصادية ولم تفتح هذه المشاريع لذلك زادت كمية الأملاح في التربة(سليمان، ١٩٩٢، ١٧٤–١٧٥). كانت زراعة الشعير المحصول الرئيسي في هذه المنطقة، وكانت تروى بالقنوات لذلك تضررت كثيراً(وهبي، ٢٠٠٠، ١١٥). وتسبب ندرة الغذاء بارتفاع غير مسبوق في أسعاره في السوق(الطائي، ٢٠٠٤، ١٥). كما أن العراق فقير بالمواد الخام مثل المعادن بأنواعها والأخشاب والاحجار وكانت أسعار هذه المواد مرتفعة جداً في السوق، لذلك كان يتم الحصول عليها في السوق من خلال التجارة مع الدول المجاورة سواء القريبة أو البعيدة(باقر، ٢٠٢٢، ٤٨–٤٩). ايضا كانت بيئة العراق مفتوحة وتقع بين منطقتين فقيرتين بالموارد الطبيعية، ففي الشمال والشمال الشرقي كثيراً ما تعرض العراق لهجمات الشعوب الجبلية، وفي الغرب والجنوب الغربي تحدها الصحراء والبادية السورية(الدباغ، ١٩٨٥، ١٧). ادى ذلكالى قدوم العديد من الاقوام من شبه الجزيرة العربية والسيطرة على العراق مثل الأكديين (٢٣٧١–٢٢٣٠ ق.م.) الذين أسسوا الدولة الأكدية بقيادة سرجون الأكدي، تلاهم وصول الأموريين في نهاية عهد سلالة أور وكان لهم دور في سقوطها في الألفية الثانية قبل الميلاد وتمكنوا من تأسيس عدة ممالك مستقلة. وأهم سلالة بابلية كانت الاولى واهم ملوكها حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م.)(رو، ١٩٨٤، ٢٤٥).

تدهور الوضع الاقتصادي خلال هذه الفترة نتيجة تدهور البيئة السياسية في العراق مما انعكس على الحياة الاقتصادية والحروب منعت التبادل التجاري والعلاقات التجارية بين المدن والدول المتحاربة وتعرضت طرق التجارة للخطر(الطائي، ٣٣–٣٨).

وقد أثر ذلك على التركيبة السكانية وخلق أجواء سياسية أثرت على السوق وتسببت في ارتفاع أسعار السلع(الدباغ، ١٩٨٣، ٢٢).

كما أن معظم الأمراض المعدية ترتبط عادة بالطاعون، ويشار اليها بكلمة (DINGIR-KU) في اللغة السومرية وتقابلها الكلمة الأكادية "iluikka"(لابات، ٢٠٠٤، ٣٣٩). وكان تؤدي لموت المئات من الناس وتهدد حياة سكان العراق القديم، لأنها كانت وراء كل الأزمات الاقتصادية والجوع والأمراض والألم(عطية، ١٩٩١، ٣٧٢). وكان الانهر سببا لهذا المرض التي كان المصدر الرئيسي لمياه الشرب وكانت ملوثة بالبكتيريا وسببت انتشار الأمراض وكان المرضى يغتسلون فيها وايضا الملابس الملوثة تغسل فيها، وكذلك الطقس أيضا أثر على انتشار المرض وخاصة في فصل الصيف فارتفاع درجات الحرارة والغبار أثر على الصحة وسبب الأمراض (محمود، ٢٠٠٧، ٢٣).

كان المرض ينتقل عن طريق الحشرات، وقد صنع العراقيون القدماء الاله (نركال) على شكل الحشرات وعبدوه كإله للطاعون وهذا دليل على دور الحشرات في نقل هذا المرض، إذ كان يتحكم في انتشاره ويسبب أضرارا للإنسان والحيوان (الذنون، ١٩٩٩، ٩٨). تؤيد نصوص كثيرة تأثير الطاعون على السوق، وأن هذا المرضَ سبب ارتفاعَ الأسعارِ ونقصَ

السلع، مثل (دُمِّرت المدينةُ بسببِ المرض)، (انتشرَ الطاعونُ في أرجاءِ آشور). (يبقى المرض في البلد وتتزايد الوفيات يوميا)(البدري، ٢٠٠٠، ١٧٥-١٧٦). وللطاعونِ شهرة كبيرة في نصوصِ البابلية، إذ جاءَ في احدها: "إذا ارتفعتْ المدينة كالسحابةِ إلى السماءِ، فلا بد أنْ يُدمرَها الطاعون"(Notscher, 1928, 43). لذلك، كان لانتشار الأمراض المعدية، وخاصة الطاعون، تأثير مباشر على الاقتصاد، وشكلت هذه الأمراض تهديدا لبعض المدن والمناطق، ودفعت بعض السكان إلى الرحيل والهجرة خشية انتقال هذا المرض إليهم. كما أُغلقت أبواب المدن لمنع اختلاط الناس بسكان المناطق المحيطة(الأحمد، ١٩٧٤، ٩٤). وقد أدى ذلك إلى أزمات اقتصادية أثرت على السوق لأن زيادة معدلات الوفيات أدت إلى انخفاض القوى العاملة وتسببت في إهمال الأنشطة الاقتصادية وخفض مستوى الإنتاج وبالتالي زيادة أسعار السلع في السوق وضعف التجارة مع الأسواق الخارجية والإضرار بالاقتصاد(حبيب، ٢٠١٦، ١١٥).

أيضا كان لهذه الأمراض تأثير مباشر على الجانب السياسي. فإذا انتشر المرض داخل الجيش، فإنه سيضر بقوة الدولة (البدري، ١٩٧٦،٩). بمعنى آخر، كان لهذه الأمراض تأثير كبير على الحياة السياسية، وخاصة على الحياة الاقتصادية والسوق وارتفاع أسعار السلع(الدوسكي، ٣٦).

٢- المحور الثاني: الحروب

في عصور مختلفة، وخاصة في الألفية الثانية قبل الميلاد، اتسمت العلاقات بين السلالات بالاضطراب، وسعى كل منهما إلى توسيع نفوذه وتنمية اقتصاده على حساب الآخر. وكان التنافس الرئيسي بينهما هو السيطرة على طرق التجارة والحصول على المواد الخام(تيومنيف، ١٩٨٦، ١٢٧). شن ملوك هذه الفترة حملات عسكرية على المناطق الاخرى وجرت الحروب داخل العراق وخارجه، وكان العراق في بعض الأحيان تحت السيطرة الأجنبية خلال هذه الفترة. كانت هذه الحروب والحملات العسكرية تتخذ شكلين: الحرب والحملات العسكرية، وكان لها تأثير على الحياة الاقتصادية والأزمات الاقتصادية وتسبب التوترات والصراعات السياسية وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي في المنطقة ويؤثر على السوق ويسبب تناقص واختفاء البضائع في السوق وزيادة أسعارها، ولم تتمكن القوافل التجارية من نقل البضائع من سوق إلى آخر(الشمري، ١٩٩٦، ٤٠)، على سبيل المثال، في الألفية الثانية قبل الميلاد، وبعد انتهاء حكم سلالة أور الثالثة ووصول الأموريين، تأسست عدة سلالات حاكمة، عاصرت بعضها البعض، مثل عائلات إيسن ولارسا وآشور وأشنونا، وحاربت كل سلالة الأخرى سعيا وراء مكاسب سياسية أو اقتصادية أكبر(إسماعيل، ١٩٩٠، ٢٥). وايضا هذه الحرب بين هذه السلالات والدولة العراقية القديمة مع جيرانها أثرت على الأسواق الداخلية والخارجية وانقطعت التجارة وسببت ارتفاع الأسعار في السوق، لذلك في الالف الثالث ق.م صدرت القوانين لتنظيم أسعار السلع والاجور وكانت تصرف مبالغ كبيرة من الأموال في الحروب وتضر باقتصاد البلاد وتسبب ارتفاع الأجور والأسعار في السوق، ولتعويض ذلك ستفرض الدولة الضرائب وهذا سيؤدي بدوره لارتفاع الاسعار والاجور في السوق(الدوسكي، ٣٧).

ايضا حصار المدن خلال الحروب تسببت بأزمات اقتصادية ومجاعة واسعة النطاق وارتفاع أسعار السلع في السوق، وكانت هذه من أهم السياسات المتقدمة التي استخدمها ملوك العراق القدماء ضد المدن المعادية والمتمردة سياسياً، وكان الهدف إخضاعهم وخضوعهم للمطالب السياسية والعسكرية والاقتصادية، وايضا كان يتم قطع جميع مصادر المياه إن وجدت، الحصار كان يجوع الناس ويتسبب بتدهور حالتهم النفسية ويدمر معنوياتهم ويعزلهم عن جميع الأنشطة الاقتصادية والثقافية والسياسية(الجبوري، ٢٠٠٦، ٩٦). كما نرى فأن ملوك العراق القدماء اهتموا بالجانب الاقتصادي بسبب النتائج السياسية على القلاع والملاجئ والجيش وأكدوا على توفيرها في رسائلهم. مثلا الملك اشمي- دكان كتب لأخيه يسمخ-ادد ويقول: (آمرك بما يلي: هذا المكان لطعام قلعة أهل مدينة أياب(الجبوري، ٩٦).

وكان الجانب الآخر من هذه الحروب والحملات العسكرية له اهمية، لذلك نرى في الألف الأول قبل الميلاد أرسلت الدولة الآشورية حملات عسكرية إلى المناطق المحيطة، وكانت هذه الحملات نقطة قوة للدولة العراقية، فسقطت المنطقة تحت الحكم العراقي وتحققت مكاسب اقتصادية كثيرة في هذه الحروب، من حيث السيطرة على موارد المياه أو الأراضي الزراعية أو المعادن والسلع، وانخفاض سعرها في السوق(سليمان، ١٩٨٨، ٣٥٢).

٣- المحور الثالث: قطاع الطرق (Habbtum)

اسم خباتوم مشتق من الفعل الأكدي (habatu) ويعني السرقة أو النهب أو السرقة بالقوة أو ارتكاب السرقة أو الاختطاف، و خباتو (habatu) كأسم يعني اللص أو السارق، وفي اللغة السومرية ورد بأسم (la ga, sa gaz)(أبو العز، ٢٠٢٢، ٢٦٨-٢٦٩). ويمكن القول بان اسم " خباتوم " مشتق من "خبت"، أي الضرب بالعربية(ابن منظور، ١٩٦٨، ٢٨٠). من أهم العوامل المؤثرة على حركة السوق هي سلامة الطرق التجارية، إذ كان العراق مرتبطا بالمنطقة والدول المجاورة بطرق عديدة، وكانت هذه الطرق بمثابة عصب للعراق تمر عبره القوافل التجارية وغير التجارية، ولذلك كانت القوافل التجارية تتعرض في كثير من الأحيان لخطر السرقة والنهب، وكان التجار بتعرضون للسرقة، فكان ذلك يؤثر على السوق، لأنه إذا تعطلت القوافل التجارية وانعدم الأمن فإن ذلك يؤثر على البيع والشراء في السوق الداخلية أو على القوافل المتجهة إلى الأسواق الخارجية(Leemansm, 1968, 213).

يتضح من النص أن بعض القبائل البدوية كانت وراء هذه التهديدات لحركة التجارة وطرقها، وخاصة تلك القبائل في المناطق الجبلية والصحراوية التي كانت تشكل تهديداً مستمراً(حمود، ١٩٩٥، ٦١). لذلك، كانت القوافل تلجأ في كثير من الأحيان إلى المرشدين لتوجيهها في اتجاهات معينة غير الاتجاهات الرئيسية لاتخاذ للتخلص من اللصوص وقطاع الطرق ومنع نهب القوافل(Oates, 1968, 5-6).

لقد بذل ملوك العراق القديم قصارى جهدهم لحماية هذه الطرق، لأنهم كانوا يعلمون أنه ليس لديهم خيار سوى حماية طرق التجارة من للحصول على المواد أو إرسالها إلى أسواق المناطق والدول المجاورة وضمان أمن القوافل التجارية للقيام بعملها على النحو الصحيح، لذلك نرى أنه منذ عهد السومريين عمل ملوكهم، وخاصة ملوك أسرة لكش، على حماية الطرق وتوفير الأمن للطرق التجارية سواء كانت البرية أو البحرية(Leemans, 1977, 3). حتى إنهم سيطروا على معظم المدن السومرية لتأمين طرق التجارة والاتصالات مع المناطق المجاورة مثل شاه لوكال زاغيزي (٢٤٠٠-٢٣٧٠ ق.م) حيث قام بتامين الطرق لغاية البحر(ساكز، ١٩٧٩، ٣٠٨).

وفي العصر الأكدي، كلف ملكهم نارام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) العديد من الرجال بحماية طريق التجارة الذي يربط العراق بآسيا الصغرى من هجمات السراق وقطاع الطرق(رشيد، ١٩٩١، ٦٥).

وفي عهد سلالة أور الثالثة اهتم الملك اورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) بتأمين الطرق التجارية ووضع حراسا على هذه الطرق للحماية،كما ورد في النص: (السنة التي انشا الطريق بصورة منظمة، السنة التي انشا فيها اورنمو الطريق من الاسفل الى الاعلى)(رشيد، ٢٠٢١، ٤٧٠).

وفي الألف الثاني قبل الميلاد شهد إنشاء الطرق التجارية وحمايتها تقدماً كبيراً بسبب الحملات العسكرية التي شنها القادة والملوك وسعيهم المتواصل لعقد تحالفات سياسية مع حكام وملوك المناطق المحيطة وسلامة الطرق التجارية(سليمان، ١٩٨٥، ١٣٢).

وقد افتخر بعض الملوك بتحقيق هذا الهدف العظيم، كما في النشيد الملكي الذي يعود تاريخه إلى عهد الملك إيسن أدن – دجان (حوالي ١٩٧٤–١٩٥٤ ق.م) التي تقول (لقد قمت بتأمين الطرق وكنت سببا لرفاهية البلاد ووضعت الحقيقة في فم جميع الرجال...)(إدوارد، ١٩٨٦، ١٦٤).

وعمل بعض الملوك الآخرين على بناء الجدران في المحطات التجارية على الطرق لضمان سلامتها(Macqueen, 1964, 39).

مثل الملك جونجوم (حوالي ١٩٣٢–١٩٠٦ ق.م)، الذي بنى سورا حول مدينة لارسا وأطلق عليه اسم "أوتو تسيطر على الدول المجاورة"(الأحمد، ١٩٨٣، ١٦٩). وربما وفرت هذه المحطات أحيانا قوات للدفاع والحماية من الخطر، كما يتضح من هذه الرسالة: (... اطلب من سيدي أن يحميك... سأوفر طعاما جيدا للمنطقة وأقيم نقاط مراقبة صارمة ضد قطاع الطرق..."(Oppenheim, 1967, 99).

وبناء على طلب الملك الآشوري شمش ادد الأول (١٨١٣–١٧٨٢ ق.م)، تم توقيع تحالف مع الملك حمورابي وطلب منه حماية قوافل التجار الآشوريين في طريق عودتهم من أسواق دالمون الى اسواق ماري(رشيد، ٤٧١).

وبعد توحيد البلاد تحت حكم الملك حمورابي كانت الأولوية الأولى لديه هي الحفاظ على الطرق التجارية واستخدم اساليب عديدة لهذا الغرض، مثل ربط أجزاء من إمبراطوريته بشريط واسع من وسائل المواصلات والاهتمام بطرق المواصلات وإنشاء قوات أمنية لحماية القوافل التجارية التي تنتقل من سوق إلى آخر(علي، ٢٠١٤، ١٤٠). يذكر الملك آمي صدوقا (١٥٨٢–١٥٦٢ ق.م) في احد تقاريره أن أكثر من ١٥٠٠ من البدو الرحل دخلوا سراً الى شمال مدينة سبار وبدأوا بنهب الماشية ومهاجمة القوافل التجارية المتجهة إلى الأسواق خارج المدينة، لذلك أمر الملك بإغلاق أبواب المدينة ليلاً وتجهيز الحراس المسلحين اللازمين لحماية المراعي والموانئ التجارية على ضفاف نهر الفرات وتوفير الحماية للمدينة. (Lerbergher, 1985, 39).

وفي العصرين البابلي والآشوري، تم توقيع عدة معاهدات مع الدول المجاورة، وخاصة مع مصر، لحماية التجارة والقوافل التجارية المتجهة إلى الأسواق الخارجية ومعاقبة قطاع الطرق وتعويض التجار والقوافل في حالة الضرر. وكما ورد في رسالة الملك الكاشي برنابورياش الثاني (١٣٥٩–١٣٣٣ ق.م) إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (١٣٧٥–١٣٤٧ ق.م)، انه أرسل قافلة تجارية من بلاد الكاشيين مع رجل يدعى (صلمو) وقام قطاع الطرق من بلاد كنعان بمهاجمة القافلة لذلك طلب من الفرعون المصري التحقيق في الأمر ومعاقبة القتلة وتعويض الأضرار(King, 1919, 225). حيث يقول النص: (... بورنابورياش ملك كاردونياش، أخوك... الآن تم القبض على التجار الذين سافروا للتجارة الى أرض كنعان... بعد أن ذهب شقيق تابو إلى أخي في مدينة خانتونا(إسماعيل، ٢٠١٤، ٨٨) في أرض كنعان...، أرسل... وقام حاكم مدينة عكا بقتل التجار وأخذ فضتهم... أرض كنعان هي بلدك وقد نهب ملوكها (خدمك) القوافل في بلدك لذلك قم بالتحقيق وتعويض الفضة التي سرقت، وإذا لم تقتل القتلة، فسوف يعودون للقتل مرة اخرى، سواء كانوا قوافلي أو رسلك، ولن يبقى تبادل تجاري بيننا(إسماعيل، ٨٦).

في هذه الرسالة، نرى أن الملك الكاشي ملتزم ببنود المعاهدات السابقة بين الجانبين بشأن حماية طرق القوافل القادمة ومعاقبة اللصوص وقطاع الطرق. وهناك رسالة اخرى من حاكم مدينة نفر (الشندباكو) في عهد الملك الكاشي بورنابورياش الثاني، يصف في هذه الرسالة تحركات قبائل أخلامو(دوبونت، ١٩٦٣، ٩٨). واعمال النهب العلنية التي يقومون بها في منطقة دالمون، ونهب قوافل تجار التمور البابليين، حيث يعرب الحاكم للملك من تخوفه من أن تستمر هذه القبائل في اعمال النهب وان لاتوافق على السلام مع الكاشيين(الأحمد، ١٤٠).

وفي العصر الآشوري الوسيط، جرى تبادل رسائل بين الملك الآشوري آشور أوبلتي (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) والفرعون المصري أخناتون. واشتكى الجانبان من تأخر البضائع بسبب الشعوب البدوية التي تعيش على طول منتصف نهر الفرات، واتخاذ الخطوات اللازمة لإزالة العوائق على هذا الطريق والقضاء على هذه المشكلة(ساكز، ٢٥١).

ونستطيع أن نرى أهمية السلامة والأمن في عملية ضمان نقل البضائع والقوافل والأشخاص في رسالة أرسلها رجل يدعى أدد – ختي (Adad - hati) إلى الملك الآشوري اوبلتي حيث يقول: "أميلتي (Ammilti) ابن اميري (Amiri) جهز نفسه بثلاثمائة جمل لمهاجمة الغنائم التي يتم نقلها من دمشق إلى بلاد آشور"(جاسم، ٢٠٠٦، ٢٥٢-٢٥٣).

ولذلك استطاع الملوك الآشوريون في وقت قصير من تحقيق أهدافهم الاقتصادية من خلال الاستيلاء على المدن والقرى والمناطق المحيطة(ساكز، ١٣٥). بهذه الطريقة، استخدم الملوك الآشوريون جهودهم لحماية سلامة طرق التجارة من قطاع الطرق، وخاصة من الغرب والشمال الغربي، حتى أثناء الحملات العسكرية المباشرة عن طريق القوة العسكرية، أو بدعم من الحكام والملوك وأعوانهم، وإنشاء الحصون والقلاع وبناء مدن جديدة تحت الإدارة الآشورية المباشرة، بالإضافة إلى تهجير ونقل عدد كبير من القبائل التي تشكل تهدديا على الطرق التجارية، وكما ورد في النص:(لقد ملأ أخلامو الطريق بين المملكتين بالمخاطر)(جاسم، ٢٠٠٠، ٢٨). ومن الواضح بأن قطاعا لطرق أثروا بشكل مباشر على السوق، وخاصة الأسواق الخارجية بسبب نهب القوافل التجارية من قبلهم وادى ذلك الى ضعف النشاط التجاري وزيادة الأجور والأسعار في السوق.

٤- النتائج

١- البيئة الطبيعية للعراق: على الرغم من وجود نقاط إيجابية ساعدت على ظهور الاسواق، إلا أنه في الوقت نفسه كانت هناك نقاط سلبية اثرت على الاسواق وغلاء البضائع في العصور المختلفة، كما أن العراق فقير بالمواد الخام مثل المعادن بأنواعها والأخشاب والاحجار وكانت أسعار هذه المواد مرتفعة جداً في السوق، لذلك كان يتم الحصول عليها في السوق من خلال التجارة مع الدول المجاورة سواء القريبة أو البعيدة.

٢- تؤيد كثير من النصوص تأثير الطاعون على السوق حث سبب ارتفاع الأسعار ونقص المواد وانتشار الأمراض المعدية وقد أثر الطاعون بشكل مباشر على الاقتصاد وأصبح هذا المرض يشكل خطرا على بعض المدن والمناطق وهجرة السكان الى مناطق اخرى خوفا من المرض وغلق أبواب المدن لمنع اختلاط الناس بأهل المناطق المجاورة.

٣- في فترات مختلفة وخاصة في الألف الثاني قبل الميلاد شن الملوك حملات عسكرية على مناطق اخرى وخاضوا حروب سواء داخل العراق أو خارجه وأيضا في بعض الأحيان وقع العراق تحت السيطرة الاجنبية وكانت لهذه الحروب والحملات العسكرية جانبان: أثرت الحروب والحملات العسكرية على الحياة الاقتصادية وتسببت بأزمات اقتصادية بسبب التوترات والصراعات السياسية وادت إلى تدهور الوضع الاقتصادي في المنطقة واثرت على الاسواق وادت الى نقص السلع في السوق وارتفاع أسعارها وعدم تمكن القوافل التجارية من نقل البضائع من سوق إلى آخر.

٤- قطاع الطرق أثروا على السوق لأن خطر نهب القوافل التجارية وانعدام الأمن يؤثر على حركة البيع والشراء سواء في الاسواق الداخلية أو القوافل المتجهة إلى الأسواق الخارجية، لذلك ففي العصور القديمة وخاصة في الألف الثاني قبل الميلاد استخدم الملوك كل قدراتهم لتأمين وحماية هذه الطرق سواء بالوسائل العسكرية أو الدبلوماسية لأنهم كانوا يعلمون أنه لا سبيل للحصول على المواد أو إرسالها إلى الأسواق الخارجية الا عن طريق توفير الحماية والأمان لكي تتمكن القوافل التجارية من القيام بعملها على أكمل وجه.

المصادر والمراجع

١- الأموريون: إحدى الأقوام المهاجرة من شبه الجزيرة العربية في الألف الثالث قبل الميلاد، وسكنوا سوريا وتوجهوا نحو العراق بسبب سوء الأوضاع السياسية في نهاية عهد سلالة أور الثالثة ، اسمهم باللهجة السومرية (MARTU) والأكدية (amurrum) بمعنى الغرب وأطلق هذا الاسم كمسمى جغرافي على الأقوام الآتية من الغرب. للمزيد ينظر: طة باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد :١٩٧٣).

٢- هورست كلنغل، حمورابى وعصره، ترجمة: غازي شريف، (بغداد: ١٩٨٧)، ص ص٤٠، ٤٨؛ نبيلة محمد عبدالحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، (الاسكندرية: ١٩٩٧).

٣- هيڤي سعيد عيسى الدوسكي، المضامين الاقتصادية لمعاهدات واتفاقيات بلاد الرافدين ٢٨٠٠- ٥٣٩ق.م، (دمشق: ٢٠٢٢).

٤- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج٢، (الموصل: ١٩٩٣).

٥- وردت في المرة الأولى الإشارة للكاشيين في نصوص الملك العيلامي (بوزور، أنشوشيناك) بصيغة (كاشش) في القرن ٢٤ ق.م، هناك عدة آراء حول أصولهم ذكر أحدهم أنهم من الأقوام الهندأوربية. ويذكر طه باقر: موطنهم الأصلي جبال زاكروس ومن الكورد القدماء ويسكنون مناطق لورستان. للمزيد ينظر: عماد عبدالقادر محمد سعيد المزوري، الكاشيون ١٥٩٥-١١٦٢ق.م (دراسة سياسية حضارية)، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: ٢٠٠٢).

٦- طالب منعم حبيب الشمري، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادى عشر قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد :١٩٩٦).

٧- إيمان جميل محمود العبيدي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم (منطقة ديالى)، رسالة ماجيستير غير منشورة، (جامعة بغداد: ١٩٨٣).

٨- محمود حسين الامين، الكاشيون ١٥٣٠-١١٦٠ق.م، مجلة كلية الاداب، ع(٦)، (بغداد: ١٩٦٣).

٩- هاري ساكز، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: ١٩٩٩).

١٠- هيڤي سعيد عيسى الدوسكي، الازمات الاقتصادية في العراق القديم حدود (٢٨٠٠-٥٣٩ق.م)، (دمشق: ٢٠١٩).

١١- كريم عزيز حسن الدليمي، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم (٣٠٠٠-١٥٩٥ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد :١٩٩٦).

١٢- فرج بصمجي، الأنا النذري في الوركاء، مجلة سومر، مج (٥)، (بغداد: ١٩٤٧).

١٣- پروين بدري توفيق، متغيرات الفكر الديني في الوركاء في عصر فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠-٢٦٠٠ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد: ٢٠٠٧).

١٤- صالح حسين الرويح، العبيد في العراق القديم، (بغداد: ١٩٧٧).

15- Sander, N. K, the Cea Peoples War of the Ancient Mediterraneanean 1250-1150 B.C., (London: 1985).

16- Adama. B, Survery of Ancicnt Water Couso and Settlements in Central Iraq, Sumer, Vol. 4, (1958).

١٧- ثوركيلد جاكوبسن، و بروت، و. ام. ادمس، الملح والطمى في زراعة بلاد ما بين النهرين قديماً، ترجمة: سيروب استيبانيان، مجلة النفط والتنمية، ع(٧، ٨)، (بغداد: ١٩٨١).

١٨- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ السياسي، ج١، (الموصل: ١٩٩٢).

١٩- صالح محمد وهبي، أصول الجغرافية الزراعية، (دمشق: ٢٠٠٠).

٢٠- منذر علي قاسم محمد الطائي، الاسعار والاجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة الموصل: ٢٠٠٤).

٢١- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة بلاد ما بين النهرين، ترجمة: عثمان عزيز وأفراسياب رشيد كريم، (سليمانية: ٢٠٢٢).

٢٢- تقي الدباغ، البيئة الطبيعية والانسان، موسوعة حضارة العراق، ج١، (بغداد: ١٩٨٥).

٢٣- أقوام الجزيرة: هي إحدى التسميات القديمة على الأقوام النازحة من الجزيرة العربية نحو العراق وحل محل التسمية القديمة (الأقوام السامية). للمزيد ينظر: سامي سعيد الاحمد، المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية، (بغداد: ١٩٨١).

٢٤- جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد: ١٩٨٤).

٢٥- تقي الدباغ، العراق فى عصور ما قبل التاريخ، العراق فى التاريخ، (بغداد: ١٩٨٣).

٢٦- رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: ألبير أبونا ووليد الجادر، (بغداد: ٢٠٠٤).

٢٧- ورد في القرآن الكريم: (فأرسَلنا عَليهِم الطوفانَ والجَرادَ والقُمّلَ والضَفادعَ والدّمَ آياتٍ مُفصَّلت)، سورة آل عمران، الآية ١٣٢؛ يقال إن الطوفان والطاعون والموت عقوبة من عند الله تعالى. للمزيد ينظر: محي الدين عطية، الكتشاف الاقتصادي لآيات القران الكريم، (الولايات المتحدة: ١٩٩١).

٢٨- رشا عبدالوهاب محمود، أثر الكوارث الطبيعية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة الموصل: ٢٠٠٧).

٢٩- عبدالحكيم الذنون، التشريعات البابلية، (دمشق: ١٩٩٩).

٣٠- عبداللطيف البدري، الطب في العراق القديم، (بغداد: ٢٠٠٠).

31- Notscher P., Dieomen_Serier Summaalu ind melesakin, No. 31, (Oriantalia: 1928).

٣٢- سامي سعيد الاحمد، الطب في العراق القديم، مجلة سومر، مج(٣٠)، ج(١)، (بغداد: ١٩٧٤).

٣٣- باسم محمد حبيب، الفكر الاقتصادي العراقي القديم في ضوء بعض النصوص الادبية ٣٠٠٠-٥٣٩ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة واسط: ٢٠١٦).

٣٤- عبداللطيف البدري، من الطب الآشوري، (بغداد: ١٩٧٦).

٣٥- ف. ف. تيومنيف، اقتصاد الدولة فى سومر القديمة، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٨٦).

٣٦- طالب منعم حبيب الشمري، الوضع السياسي في الشرق الادنى القديم، طروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٩٦).

٣٧- شعلان كامل اسماعيل، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٠).

٣٨- خلف سالم يحيى الجبوري، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل منشورة من العصر البابلي القديم ١٨١٣-١٧٥٠ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٦).

٣٩- عامر سليمان، النظم المالية والاقتصادية الاصالة والتأثير، في موسوعة العراق في موكب الحضارة، ج١، (بغداد: ١٩٨٨).

٤٠- محى الدين النادي ابوالعز، الخباطوم Habatum في العصر البابلي القديم، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج٢٣، ع(١)، ٢٠٢٢.

٤١- ابن منظور، لسان العرب، مج(٧)، (بيروت: ١٩٦٨).

42- Leemans, W. F, Old_Babylonian Letters and economic History, JESHO, VOL.11, (Leiden: 1968).

٤٣- حسين ظاهر حمود، التجارة في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل: ١٩٩٥).

44- David Oates, Studies in the Ancient History of Iraq, (London: 1968).

45- Leemans, W.F, The lmporlance of TRADE, DANS Iraq, VOL.39, (London: 1977).

٤٦- هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، (موصل: ١٩٧٩).

٤٧- فوزي رشيد، نرام سين ملك جهات العالم الاربعة، (بغداد: ١٩٩١).

٤٨- محمد طالب رشيد، تأثير التجارة على الامن الاقتصادي في بلاد الرافدين القديمة، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ع(٨٠)، كلية الاداب، (جامعة بغداد: ٢٠٢١).

٤٩- عامر سليمان، العلاقات السياسية، موسوعة حضارة العراق، ج٢، (بغداد: ١٩٨٥).

٥٠- أوتو إدوارد، سلالة أور الثالثة والدول الوارثة في كتاب: الشرق الادنى الحضارات المبكرة، (الموصل: ١٩٨٦).

51- James, Macqueen, Babylon, (London: 1964).

٥٢- سامي سعيد الاحمد، العراق القديم، ج٢، (بغداد: ١٩٨٣).

53- Adolf Leo Oppenheim, Letters from Mesopotamia, (Chicago: 1967).

٥٤- ياسر هاشم علي، جوانب من خدمات المدن في العراق القديم، (عمان: ٢٠١٤).

55- Lerberghe, K.Van, The Role of The City of Babylon in The Old Babylonian Period, Sumer, Vol. 41, 1985.

56- King, L.W, History of Babylon, (London: 1919).

٥٧- خناتونا: مدينة في بلاد كنعان شمال شرق أم الفحم شمال فلسطين. للمزيد ينظر: فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية الوثائق المسمارية في القرن ١٤ق.م، (حلب: ٢٠١٤).

٥٨- أخلامو: أقوام مهاجرة سكنوا مناطق الفرات وهم أجداد الآراميين، تحدثت المراسلات الدبلوماسية بين الحيثيين والكاشيين عن خطرهم على طرق المواصلات بين بابل والحيثيين في المئة الثالثة عشرة قبل الميلاد. للمزيد ينظر: دوبونت، الآراميون، ترجمة: ألبير أبونا، مجلة سومر، مج(١٩)، ج(١، ٢)، (بغداد: ١٩٦٣).

٥٩- صفوان سامي سعيد جاسم، التجارة في بلاد آشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٦).

٦٠- زهير ضياء الدين سعيد جاسم، نظام الاتصال في بلاد آشور، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل: ٢٠٠٠).